

لعنة أورومو: قيادة الرجال المكفوفين للمكفوفين



شباب أورومو في احتجاج

هذا المقال ترجمة لمقال نشره حسن جارسو قطولا، من ناجيل بورانا، إثيوبيا، في 18 نوفمبر

2020.

لطالما فضلت الامتناع عن السياسة، لكن بعد تجربة الاستعباد الشرعي لشعبي، كنت مضطراً لتغيير هذا الرأي. لقد أصبح شغفي بهذا الموضوع مشروعاً شخصياً وخلال فترة سجنني، اكتسبت الطاقة من أجل التغيير والرغبة في إصلاح التاريخ المشوه لشعبي. يتم تذكير زملائي باستمرار بـ "الحرارة" التي يُتوقع ظهورها من الإعلان عن التراخي والإرشادات المهترئة التي تحيط بشعب أورومو. في بحثي، اكتشفت معاناة أورومو الخفية، وحالة عدم الترابط الاجتماعي، وتلك النزاعات المروعة التي تدور رحاها فيما بينهم، ومبدأ القومية الضعيف الذي جعلهم يتأخرون.

تختلف القبائل الإثيوبية اختلافًا عميقًا في الدين والقيم والسياسة ولكنها تتفق فقط في النظرة المشتركة للمظهر الخارجي للحياة. هذه القبائل تحكم على كل شيء من خلال عدسة القبلية وليس هناك ما هو تافه جدا لتكون خارج محيطها. إنهم يتوقون حرفياً إلى ذبح بعضهم البعض لأدنى ذريعة ولكن الغريب أن معظمهم اعتبروا الأورومو عدواً مشتركاً. إن وجهة نظر هذه القبائل حول الأورومو هي انطباع عمره قرون ولد ربما قبل فترة طويلة من حقبة الاحتلال. المفارقة هي أن الحكومة الإثيوبية تعمل على تعزيز الوحدة ظاهرياً، ولكن خلف ذلك، تستثمر سراً وباستمرار في تفتيت شعب الأورومو لمنعهم من اكتشاف قوتهم المحتملة. وحتى الآن، يتم تصويرهم على أنهم كائنات أدنى فكرياً ولا تصلح للخدمة. ما عدا في الجيش. موضوع هذا المقال ليس إثارة المشاعر البغيضة تجاه شعوب أمهرة وتيفغراي ولكن الكشف عن الحقيقة بشأن شعب الأورومو.

يعاني شعب الأورومو من أزمة الهوية وهذا المأزق هو العنصر الذي أدى إلى تنافرهم، ويحاول القوميون المعاصرون بناء وحدة قائمة على هوية وهمية قدمها

بهري، مبشر مسيحي. وبدلاً من محاولة فهم السبب الجذري لسقوطهم، هم في حالة إنكار ومنغمسين عاطفياً في القبلية، وهو مفهوم يفرق أكثر مما يوحد. من المؤكد أنهم مضطهدون مؤسسياً، لكن منذ الوقت "... ظهوروا من المياه"، فإنهم هم أنفسهم الذين يقفون حاجزاً أمام الحرية والوحدة، وهم غافلون أن القوة الحقيقية تسكن فيهم. حتى الآن، هم يركضون في دوائر وهم يهتفون بعبارات ميتة مثل، "جيرا جيرتو" (نحن أحياء، أليس كذلك؟) - أن تكون على قيد الحياة هو نعمة تستحق الاحتفال ولكن أن يتم التعامل مع فساد الحكومة القبلية بازدراء فلا.

في الماضي، كان لدى الأورومو العديد من محاولات الثورة غير المثمرة، وكانت إهانة جبهة تحرير أورومو هي الأخيرة، ومن غير المرجح أنهم سيحققون العظمة مع القبلية أو القومية كدليل لهم. لا أحد على استعداد لإيلاء اهتمام كبير لهم ولا إعطاء أهمية كبيرة لمضالمهم لأنهم "أورما" (غرباء) في أرض أجدادهم، ليس لأنهم يعانون من ضعف عقلي، بل على العكس من ذلك، فهم أناس لديهم موهبة إبداعية ولكن إنهم بحاجة إلى الكشف عن هويتهم لفك قيود الغرابة التي لا تزال تحوم فوق نسل الأب أورومو. ليس من مصلحة الغرب أو إثيوبيا أن ترى تشكيل أورومو موحد، لذلك، يستمتعون بمخطط انفصال مصطنع هو بالضبط نسخة طبق الأصل من الطريقة الاستعمارية القديمة لـ "فرق تسد"، باستثناء هذه الطريقة لا يمكن تعطيل خلية النحل.

تشكل وحدة أورومو تهديداً قوياً للعالم، لذا فإن الإستراتيجية هي إبقائهم في حالة انقسام، ويبدو أن آلاف السنين من كونهم كلاب حرب للأنظمة الإثيوبية المتعاقبة لم تعلمهم شيئاً. تقرير المصير فكرة رائعة ودرء براثن الطغاة قضية نبيلة ولكن تحت أي راية؟

على سبيل المثال، تأسست جبهة تحرير أورومو (OLF) في عام 1973 والتي كانت أهدافها الأساسية هي تقرير المصير وإنهاء قرون من الاضطهاد من قبل الحكم الاستعماري الحبشي لأمهرة، وكذلك الحكومة القمعية التي يقودها تيغراي. كان تشكيل جبهة تحرير أورومو بمثابة ثوران بركان أثار أفكاراً كامنة، وفي ذلك الوقت، كان من المستحيل تمامًا التشكيك في صحة إرشاداته، ومخطط منهيته، وغادر الشباب بسذاجة بالأرقام لمهمة الإنقاذ الخطيرة ولكن كيفية القيام بهذا الطموح الخيالي كان مطاردة جامحة. على الرغم من وجود أعداد كبيرة من المشاة، إلا أن الهدف نفسه كان غامضًا، على سبيل المثال، ما إذا كان تقرير المصير المعلن داخل إثيوبيا أو دولة أوروميا المستقلة غير واضح إلى حد كبير. لقد كانت متعرجة عبر الأرض وعظمت بنظرية القومية حتى في المناطق النائية ولكن بسبب الخلاف المنهجي بين كبار المسؤولين في القيادة. فشلت في تأسيس أساس للاندفاع الاجتماعي والسياسي. على الرغم من أن الفجور وضعف المهارات الإدارية كانا بمثابة العائق، إلا أن شجاعة الشباب ومرونتهم لم تكن موضع تساؤل. لذا، من بين المعارك التي لا تُنسى، معركة "شرشار"، معركة "دمبيدولو"، معركة "غالميزو"، معركة "هند"، معركة "هورو غودورو"، معركة "مندي"، ومعركة "تيرو".

كان الدعم للجماعة فوق القمة، لكن بشكل تدريجي، أظهر العملاء المحررون علامات قصور إداري تلتها عمليات قتل، واقتتال داخلي، وقبلية، وانتهاكات، وما إلى ذلك، واتضح أن المنقذين المنتظرين كانوا متفوقين بشكل منهجي مع الظالمين والوحوش. تم إنشاؤها في وسطنا عن غير قصد. لقد رأينا العواقب الوخيمة لقيادة الرجال المكفوفين للمكفوفين، وكيف تم استخدام أفعال الشباب الفاضل الفدائية بجشع كنقطة انطلاق لتحقيق مكاسب شخصية من قبل القادة الخائنين. انتهت رحلة جبهة تحرير أورومو التي استمرت نصف قرن في تبيد للوقت والثروة والناس بلا جدوى. إذن، أين حدث الخطأ؟ كانت جبهة تحرير أورومو على مبدأ قاحل بقيادة

أفراد ليس لديهم مبدأ، وقد أضاف استسلامها ببساطة إلى تاريخ مشبع بالفعل بالصفحات المظلمة. على الرغم من أن كبرياء شعبي قد تضاعف بشكل خطير، إلا أن الصمود والشجاعة لم يتغيروا تماماً.

الديموقراطية مصطلح غالباً ما يردد لخداع الجماهير غير المتعلمة، وفي إثيوبيا، أن تكون خادماً لحكومة قبلية ولا تلتزم بهذا التعريف الشخصي، يتم تصنيف المرء على أنه عدو للدولة. تحت هذا التوصيف، قضيت ما يقرب من ثماني سنوات في السجن الفيدرالي المروع في إثيوبيا، "كاليتي" (المنطقة 1 والمنطقة 2)، لكن ظلام الحبس الانفرادي قد صقل حواسي، وأظهر الحاجة إلى القيام بعمل، والستار الذي حجب رؤيتي أخيراً مما أدى إلى تحقيق طموح واضح. خارج أسوار السجن، لاحظت أن شعبي لم يعد يتوق إلى الحرية بدلاً من ذلك أصبح مخدراً بالمصالح الصغيرة، ومن المفارقات أن شباب الأورومو ينضمون بلا مبالاة إلى الجيش ليكونوا رؤوس حربة لنظام قمعي، نظام يستقصي مواطنيه من خلال نظارات القبلية.

إن العيش في ظروف قاسية لا يعني إلا غياب الإيمان والعزم والتضحية، وبالمثل، فقد تلاشى السعي لتحقيق الهدف المشترك. بشكل عام، لا يمكن الحصول على التغييرات إلا عن طريق صناديق الاقتراع في غالب الدول الغربية أو بالسيف، وتؤكد صفحات التاريخ أن أولئك الذين يضعون السيف سيصيحون في النهاية عبيداً لأولئك الذين يبقونه عالياً، ونظام الطبقات القبلية في إثيوبيا، فقط أقوى على قيد الحياة. في مرحلة ما، يحتاج أورومو إلى إنهاء "السير المنفرد"، كما قال الشاعر الشهير "جارسو واكو كوتو" في إحدى قصائده، والالتزام بدين أجدادهم، الإسلام، الذي سينقذهم بالتأكيد من العبودية.

لذا، ضعوا حداً لهذا الشر.

شعبنا يتذكر من أنتم
وضعوا حداً لهذا الإهمال
تحدثوا عما سمعته أنفسكم
توقفوا عن الحديث عن الإشاعات
مرحباً، نظفوا قلوبكم
من هذا السخام من وعاء الطبخ
شاركوا في بناء الأسوار
لملء هذه الفجوة الضيقة بيننا
قل، "تعالوا نسير معاً"
ووضع حد لهذا السير الوهمي
لقد ضحك الأشرار عليكم
يريحنا من هذا العار
أنتم آباء وإخوة
أنتم إخوة وأحباء

كان علم اللاهوت مجال دراستي وقد جعلني أفهم جوهر كل الأديان. العزيمة القوية، والعاطفة التي لا تلين، والوفاء الذي يقلل من قيمة المتعة المادية، والأفعال الطقسية الدائمة. لقد درست "واقيفانا" (الديانة التقليدية)، والكتاب المقدس،

والبوذية، والإسلام، في حين أن الرسائل المنقولة تقع نسبياً في نفس المجال ولكن مناهجها الخاصة مختلفة تماماً. على عكس الأديان الإبراهيمية، لا تمتلك "واقيفانا" أي أصالة إلهية مثل رسالة رسمها الله أو رسول، في الواقع، تم اتهامها بسرقة المعتقدات التوحيدية القديمة لبوران جوتو، وتتألف جزئياً من فلسفات مستعارة من المسيحية والوثنية. على الرغم من أنه يُزعم أنه مفهوم توحدي، إلا أنه من الغريب أن هناك إلهًا مقدسًا مجهولًا يُدعى أتييت مريم، الآلهة المسؤولة عن الخصوبة مع قدرة خارقة للطبيعة على البركة. وبحسب كتاب دريبي ديميس، "حكمة أورومو في الحضارة السوداء"، "تضع الأم يديها وأصابعها في برطمانات المشروبات والعصيدة في وقت واحد وترش السوائل على أعناقهم، وتنطق بالكلمات التالية: أيها الأتي، استفد، باركني بالصحة والحياة الهادئة. ساعدني في العيش طويلاً". أتباع "واقيفانا" راضون فقط عن جاذبيتها القومية، "ديانتنا الخاصة".

في بحثي، لم أتمكن من العثور على المعرفة الفكرية أو برنامج الحياة الذي يمكنه إدارة الأشكال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للحياة، لكنني اكتشفت مفهومًا ضيقًا يقتصر على أرض أجداد الأورومو وسكانها. خلال رحلة جبهة تحرير أورومو غير المثمرة، تم اختبار "واقيفانا" على أنها "رابطة قائمة على الإيمان" وقد ثبت أنها غير مفهومة من الناحية الفكرية والروحية، ومع ذلك، فإن ما يقلقني هو الأشخاص المنغمسون بحماس في "واقيفانا" من أجل المكافأة السماوية. ومع ذلك، فإنها لا تصلح لتكون الركيزة المركزية لوحدة الأورومو.

وبالمثل، تخلى المسيحيون عن المسيحية. لقد تحولت روح دين يسوع الحقيقي إلى شبح أجوف مغشوش مع العديد من الإصدارات التي تبطل بعضها البعض، ولم يعد وعي الله والأخلاق الفاضلة تشع روحها. بدون تجاوز أخلاقيات التسامح الديني، فإن البوذية ليست عقيدة ولكنها أفكار خيالية عشوائية خالية من أي

حكمة فكرية؛ التأمل الذي لا يحمل وعدًا دينيًا، وقمعًا غير ضروري للاحتياجات المادية، ويبدو أن المهندسين المعماريين كانوا يبحثون عن نوع من الهوية اللاهوتية لتمييز أنفسهم عن الآخرين.

لقد درست بشكل شامل تاريخ الإسلام المجيد، والمساواة العرقية والقبلية، وحقبة أنه لا يوجد وسيط بين الخالق والمخلوق. حزينًا، كنت أتوق إلى علاج شعبي من الجفاف الروحي الذي حنط أفكارهم، ليس فقط الأعراض ولكن أيضًا السبب الجذري لهذا المرض برسالة الإسلام المشرقة. الانتقال ليس بالأمر السهل. يتطلب إنهاء فصل كل المفاهيم غير الإسلامية بما في ذلك "واقيفانا" والديمقراطية وما إلى ذلك. والإسلام ليس مجرد "يوغا" ولكن برنامج حياة. عندها فقط، سيكون شعب الأورومو مقدرًا للعظمة. الفكرة هي اتحاد السياسة والإسلام.

كان المسيحيون الأوائل هم الذين فصلوا السياسة عن المسيحية بإعطاء الله بعضًا من حقه المستحق والقيصر حقه غير المشروع. وبالتالي اقتصروها في مجرد طقوس عادية تُمارس خارج ساعات العمل. على العكس من ذلك، الإسلام والسياسة لا ينفصلان - إنه مجتمع سياسي يسترشد بأفكار قرآنية منظمة تغطي كل جانب من جوانب احتياجات الإنسان المادية أو الروحية: الأخلاق الفردية، والميراث، والأعمال التجارية، والزواج، وما إلى ذلك، وتعطي الشريعة الإسلامية حقوقًا متساوية. للجميع ولا يتم إعطاء أي تفضيل على أساس الطبقة أو العرق أو القبيلة أو السمعة. نظرًا لأن أكثر من 60% من سكان الأورومو مسلمون، فإن اقتراحي هو إنشاء محاكم شرعية في أرض يسكنها أورومو حيث يمثل المدعون والمدعى عليهم أمام محكمة الشريعة لتسوية خلافاتهم وشكاواهم على أساس الشريعة الإسلامية. تعمل مثل هذه المحاكم في المملكة المتحدة وكينيا، وقد لا يكون من الممكن القيام بذلك في إثيوبيا. أولئك الذين يعملون من أجل الإسلام، يتحدون الخطر لإرضاء الله كما قال ناشر كتاب "معالم"، سيد قطب "إن الثمن النهائي للعمل لإرضاء

الله سبحانه وتعالى ونشر شريعته في هذا العالم هو غالباً حياة المرء" (بتصرف).
الكاتب "سيد قطب" - حاول أن يفعل ذلك؛ لقد دفع الثمن بحياته. إذا حاولت أنا
وأنت القيام بذلك، فهناك احتمال كبير أن يتم مطالبتنا بفعل الشيء نفسه. ولكن
بالنسبة لأولئك الذين يؤمنون حقاً بالله سبحانه وتعالى، ما هو الخيار الآخر لديهم؟!

حسن جارسو قطولا

ناجيل بورانا، إثيوبيا

